انْخُزَامَى وَدَاعًا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

الحمد لله الذي جعل لكل أجل كتاباً ولكل نبأ مستقراً... وبعد*:

١. ففي آخر يوم لي في حي الخزامى بمدينة الرياض أكتب رسالة إلى إخوة أفاضل من جيراني القريبين من منزلي والبعيدين ـ وجميعهم قريبون في القلب ـ فيها تعبير عن بعض ما في النفس لعل الله تعالى أن ينفع بها كاتبها والمكتوبة لهم ومن بلغ، فأقول:

٢. إذا أردت أن تعرف صفات أهل الحي فانظر إلى حالهم في مساجدهم وكيف علاقتهم فيما بينهم، ومن هذا المنطلق أقول: سكنت في حي الخزامى قرابة عشر سنين، وقد صليت في أكثر مساجد الحي القريبة نسبيا من منزلي، و خاصة مسجد عمر بن الخطاب ومسجد سعيد بن زيد رضي الله تعالى عنهما، فتارة إماماً نيابة وتارة مؤذنًا، فرأيت من الجميع حرصاً على الصلاة والتلاوة وسماع العلم والسؤال، ورأيت محبة بعضهم بعضا، حتى أنَّ الواحد إذا غاب عن المسجد عرفتَ سبب غيابه ومتى سيعود إن كان مسافراً، ومما أعجبني فيهم أنهم مع اختلاف الحالة الاجتماعية أحياناً من حيث الثراء و نوع السكن إلا أن القاسم المشترك بينهم هو رابطة الجوار والأخوَّة والمحبة، ناهيك عن توقير صغيرهم لكبيرهم سواء كان الكبير جاراً ملاصقاً أو بعيداً، وما أجمل رؤيتهم وهم يقطعون بعض طرق الحي مشياً على أقدامهم: اثنين أو ثلاثة أو أكثر، يقطعون تلك الطرق وهم يتناجون بالخير في سرور وحبور، فإذا قابلتهم ماشياً أو راكباً تسابقوا في تَحيّتِكَ، تُسَابق بشاشتُهم تحيتَهم، فلله درّهم و جبر الله تعالى مصابي في فراقهم.

---

* **كان الفضل في التفصيل في هذا المقال لله تعالى أولاً ثم لأخي الكريم الشقيق عبدالرحمن أبي ماجد فشكر الله تعالى له مشورته. فقد كنت ذكرت أسماء قليل من سكان الحي مع اختصار في الكتابة عن الجيران وغيرهم تقريباً فأشار علي بالتوسّع إ ن تيسّر ذلك لأن المقال عام لجميع سكان الحي وليس مقصورا على بعضهم، وقد أخذت برأيه وما أحسنه من رأي في هذا المقام وهو الذي أختار عنوان المقال.**

المملكة العربية السعودية - الرياض - هاتف وفاكس ٠١١٤٣٣٦٦٦٨ - جوال ٠٥٠٥٤٦٩٩٤٦ alalsadhan7@gmail.com

٣. وأعود للحديث عن المسجدين الذين كنت أتنقّلُ بينهما مسجد عمر بن الخطاب ومسجد سعيد بن زيد رضي الله تعالى عنهما، تارة في هذا وتارة في ذاك. وخاصة إذا طلب مني الإمام أو المؤذن القيام بذلك نيابة عنه.

٤. فأما مسجد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقد كان صغيراً في المبنى لكنه كبير في المضمون والمحتوى. فقد كان كثيراً من سكان الحي يقصدونه لتوسّط موقعه وسهولة الوصول إليه. وبعضهم يذهب للمسجد الآخر، وما أجمل تلك المجالس الفردية والثنائية والجماعية التي تكون في ذلك المسجد وخاصة في أيام رمضان ولياليه ففيها من الأنس والسرور البدني والنفسي الشيء الكثير. ومن لطيف ما يذكر: ما كان يقام من مسابقات رمضانية بعد صلاة المغرب، فبعد الصلاة تُلقى فائدة على المصلين، وبعد الفائدة يُطرح سؤال فقهي أو تاريخي، أو يتضمن السؤال لغزاً وبعد طرحه يبدأ المصلون في الإجابة عليه، وقد تم تقسيمهم إلى قسمين: القسم الشمالي من يسكنون شمال المسجد ومن معهم في الجهة الغربية الشمالية، والقسم الجنوبي من يسكنون جنوب المسجد ومن معهم من الجهة الغربية الجنوبية، وقد كان رئيس القسم الشمالي صالح بن عبدالرحمن الزريقي (أبو أسامة) وبعده خالد الرشيد. وكان يترأس القسم الجنوبي أبو إبراهيم الحبيب وبعده المهندس فهد الهدلق. وما أجمل وأحسن تنافسهم في المبادرة إلى الإجابة وما يعقب ذلك من دعابة بينهم في الأحق بالدرجة. كأنّهم أسرة واحدة بل هم كذلك في توادهم ومحبتهم. ومن لطائف المسابقة انه كان بيني وبين الابن الصغير محمد ابن الدكتور سليمان الهدلق منافسة في توعّدي له بعدم معرفته لجواب السؤال الذي أطرحه فكنت أغلبه تارة وكان يغلبني تارات.

٥. أولئك الأكارم من بيوت كريمة وعوائل فاضلة ومنهم: أخي عبدالرحمن وأولاده ماجد ومحمد وأولادي عمر ويوسف والربيق محمد (رحمه الله تعالى)، وعبدالعزيز، وعبدالرحمن، وشقران، وسعد، وأحمد والهدلق الأستاذ صالح والمهندس فهد والدكتور سليمان والحبيب والشدي والرشيد وصالح بن عبدالرحمن الزريقي وأولاده: أسامة، أحمد، عبدالرحمن. والعجمي والمطلق والعيسى والعبدالجبار والطخيس والدغيثر والقعيّد والمهنا والبرغش والعمرو والقريني وآل الشيخ والفويز والعياف وعصام البكر وعبدالله الراجحي (أبو صالح) وغيرهم ممن نسيهم القلم ولم ينسهم القلب.

٦. وأمّا إمام مسجد عمر بن الخطاب فهو الشيخ الكريم خالد بن علي بن برغش وهو رجل محبوب من الجماعة لتواضعه وطيب تعامله وكذلك أبناؤه أحمد وعبدالعزيز وسلطان.

المملكة العربية السعودية - الرياض - هاتف وفاكس ٠١١٤٣٣٦٦٦٨ - جوال ٠٥٠٥٤٦٩٩٤٦ alalsadhan7@gmail.com

٧. وأما مئذنة المسجد فقد تعاقب عليها غير واحد أبرزهم الأخ شمس الاثيوبي فقد تولى الأذان والقيام بالإمامة في حال توكيل الإمام له قرابة خمس سنوات، كان خلال تلك المدة محافظاً مواظباً محبوباً من جماعة المسجد حفظه الله تعالى. ومما يذكر في هذا المقام الرجل الطيب المصري أحمد جمال محمد عثمان وهو مشهور ومعروف بكنيته [أبو هادي] وكان يقوم بالأذان عند غياب المؤذن وأحياناً بالإمامة، وكان مهتماً بالمسجد وكذلك صاحبه ربيع أبو أيمن وهما يعملان عند أسرة الربيق، وممن له جهد مشكور في القيام بالأذان الرجل الفاضل متعب بن عبدالرحمن الفويز أبو خالد.

٨. ومن حق القرابة أن أخص منزلين متجاورين أبوابهما قبلة يقعان جنوب المسجد وبالتحديد جنوب منارة مسجد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه.

المنزل الأول: منزل والدي محمد بن عبدالله السدحان جعل الله تعالى الفردوس الأعلى مثواه ومثوى آبائكم وكانت وفاته يوم الأحد ١٤٢٦/٢/٣هـ وصلي عليه يوم الاثنين ١٤٢٦/٢/٤هـ في جامع الملك خالد وأم المصلين سماحة المفتي العام عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ وقد بقيت فيه الوالدة حتى توفاها الله تعالى جعل الله تعالى الفردوس الأعلى مثواها ومثوى أمهاتكم، وكانت وفاتها في ١٤٣٦/٤/١٠هـ وصلي عليها في يوم ١٤٣٦/٤/١١هـ في جامع الملك خالد وأم المصلين المفتي العام سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ.

وأما المنزل الثاني: فهو المنزل المجاور لمنزل الوالد من الجهة الشمالية وهو منزل أخي العزيز عبدالرحمن [أبو ماجد] وكان من أعمدة الحي في حسن أخلاقه ومحبة الجميع له وبشاشته ومشورته. زاده الله من فضله.

٩. أما منزلي فقد كان محاطاً بحدائق ذات بهجة بل أحسن من ذلك وأعني بذلك جيران منزلي، أولئك الجيران الأكارم الذين أفخر وأفاخر بهم ومنهم: الدكتور عبدالعزيز العبد الجبار / والأستاذ مصعب الدغيثر أبو سعود / والأستاذ أبو فيصل الطخيس/ وآل مهنا الأكارم عبدالعزيز، فهد، سعود، أحمد... / والمهندس أبو نايف القعيّد / جزى الله الجميع عني خيرا فقد كانوا والله نِعْمَ الجيران في أخلاقهم وتعاملهم، أولئك الجيران الذين يحزن المرء إذا غابوا عنه لسفر أو غيره فكيف إذا فارقوا منازلهم إلى مكان آخر؟! لكن الذي يجبر المصاب أن تباعد الأبدان يزيد تقارب القلوب.

١٠. ومن باب التوقير، أذكر شخصين بل والدين كريمين فاضلين وهما بمثابة أبوين لجميع أفراد الحي:

الأول: الوالد الكريم محمد بن عبدالرحمن بن محمد المحفوظي العجمي كان محبوباً ومقدّراً من

الجميع يأنسون برؤيته ويفرحون بلقياه والسلام عليه وتقبيل رأسه وكان يبادلهم المحبة والسرور، وقد توفي يوم الثلاثاء الموافق ١٤٣٠/٢/١هـ رحمه الله تعالى وجعل الفردوس الأعلى مثواه. وقد كان أبناءه الأكارم أهل أخلاق فاضلة وشهامة وهم: عبدالرحمن (رحمه الله تعالى)، فهد، سعود، خالد، عبدالله، ناصر، عبدالعزيز، بدر، بندر، حمد.

وأمَّا الثاني: فهو الوالد الكريم: إبراهيم ابن ناصر بن عبد العزيز الربيق أبو محمد، عمدة أهل مسجد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بل عمدة الحي تحبه بمجرد رؤيته فإذا سلمت عليه بادرك برد التحية مع الدعاء لك ولوالديك ثم دعوتك إلى منزله يكرر ذلك في كل مرة تقابله ، وعندما أصابه المرض لم ينقطع عن المسجد في أول الأمر بل كان يأتي في عربة متحركة يتناوب على المجيء به أولاده البررة، ومع مرضه كان على طريقته الأولى في الترحيب والدعاء حتى زاد عليه المرض وهو صابر محتسب إلى أن توفاه الله تعالى، وبفقده أصبحنا كاليتامى الذين فقدوا والدهم المحب لهم والحنون عليهم رحمه الله تعالى وجعل الفردوس الأعلى مثواه. توفي رحمه الله تعالى في ١٤٤٢/٦/٢١هـ وأبناؤه هم الرجال الأفاضل الأكارم: محمد، وعبدالعزيز ، وعبدالرحمن، وشقران، وسعد، وأحمد. أما ابنه الأكبر محمد فقد توفي في ١٤٤٢/١٢/٢٧هـ رحمه الله، وقد كان رجلاً وقوراً هادئاً إذا قابلته رأيتَ وجهاً باشاً وسمعتَ لساناً مرحِّباً لا تسمع منه إلا الكلام الطيب من دعاء أو سؤال أو خبر سار.

١١. وممن أخصّه بالذكر أيضاً من جماعة المسجد الأستاذ الكريم أحمد بن حسن آل الشيخ فقد كان حفظه الله تعالى يتحفني برسائل متنوعة الفوائد من خلال وسائل التواصل وقد كنت أطلب منه أحياناً البحث عن مسألة تاريخية أو غيرها فكان أثابه الله تعالى يتقبل بصدر رحب بل ويسارع بذلك جزاه الله تعالى عني خيرا.

١٢. ومن جماعة المسجد أيضاً محمد بن علي الشدي [أبو بندر]، توفي رحمه الله تعالى في ١٤٣٦/١١/١٣هـ، وقد حدثني عن والده غير مرة وأهداني عنه كتاباً ترجم له فيه وأهداني كتاباً آخر من تأليفه، ولم أدرك الصلاة عليه، لكني بحمد لله تعالى كنت في حريملاء بعد يوم أو يومين من وفاته فذهبت إلى مقبرة مشرفة وصليت على قبره جعل الله الفردوس الأعلى مثواه.

١٣. ومن جماعة مسجد عمر بن الخطاب أيضاً الرجل الفاضل الهادي فهد بن عبدالله العمرو أبو عبدالله رجل ذو سمت ووقار معروف بالتبكير للمسجد مع عناية تامة بالزينة والرائحة العطرة الطيبة في

ملابسه وبدنه ، أصابه مرض فلم يتجزّع ولم يتسخّط بل كان يحمد الله تعالى ويسأله العافية وكان يأنس إذا حدثته عن حسن الظن بالله تعالى ، سافر إلى أمريكا للعلاج مرتين وكان في سفره يرسل رسائل عبر وسائل التواصل كان يرسل مثلها قبل مرضه، وهذا يؤكّد بفضل الله تعالى قوة إيمانه وصبره واحتسابه، توفي في أمريكا وأتوا به إلى الرياض و تمت الصلاة عليه في جامع الراجحي في يوم ٣ /١/١٤٤٦هـ جعل الله الفردوس الأعلى مثواه وبارك في ذريته.

١٤. وأما المسجد الثاني فهو مسجد سعيد بن زيد رضي الله تعالى عنه، و قد كان إمامه الشيخ عبدالحكيم العولة ثم الشيخ فيصل الصقيهي ثم الشيخ أحمد الشويمان حفظهم الله تعالى جميعا. و أما المؤذن فهو الشيخ خالد بن محمد بن إبراهيم الحيدر وكان محبوباً من الجميع متواضعاً بشوشاً حفظه الله تعالى. وممن كان يقوم بالآذان في حال غيابه الشيخ عبدالوهاب الشعيبي وأحياناً يقوم بالأذان الشيخ فهد الذواد وأحيانا الأخ المصري الطيب عادل أمين زيوف، وكانوا جميعاً من الأفاضل في أخلاقهم وأدبهم. وأما جماعة المسجد فجمع كريم من أُسر كريمة منهم: فهد ومحمد المديميغ وزيد الكثيري وعادل الطويل وماجد العبدالمنعم وعبدالله المهيزع وعثمان الفريح وابنه فراس وسعود العياف والعريعر والشثري والنافع والحسيني والغيث والهزاني وعبدالله السليّم وفؤاد الجديد وعبدالرحمن العقيّل وحمد المحيميد والدغيثر والدويش وخالد البواردي، وإبراهيم القريني، وهشام آل الشيخ، وإبراهيم البصري ومحمد الطاسان والرجل المصري المسن الطيب وحيد أبو وائل.

١٥. ومما يذكر فيشكر ما يقوم به الفاضلان الكريمان فهد المديميغ أبو سعد وزيد الكثيري أبو سعد من جهد مشكور في متابعة أمر المسجد، وأحسب أن حرصهما عليه كحرصهما على بيوتهما جزاهما الله تعالى خيراً. فكثيراً ما أراهما سويّاً أو أرى أحدهما في اصلاح شيء في المسجد. وحرصهما تابع لحرص الإمام والمؤذن جزى الله تعالى الجميع خيراً.

١٦. ومن كبار جماعة هذا المسجد الوالد الكريم الوجيه عبدالعزيز بن مشاري بن محمد بن معمر [أبو عبدالله] وأعتبره عمدة المصلين في مسجد سعيد بن زيد، فقد رأيت فيه حرصاً على التبكير للمسجد ومن عجيب تبكيره مجيئه للمسجد قبل أذان الفجر بنصف ساعة وقد تزيد أو تقل كما رأى ذلك بعض جماعة المسجد، وقد كانت منزلته منزلة توقير وتقدير من جماعة المسجد، وقد كان رحمه الله تعالى كريماً مضيافاً وهو أول من عرفت من جماعة مسجد سعيد بن زيد رضي الله تعالى عنه. وقد توفي هذا الرجل الكريم رحمه الله تعالى يوم الاثنين ١٤٣٧/١١/١٩هـ جعل الله تعالى الفردوس مثواه

وبارك في ذريته. وأولاده من الرجال الأفاضل وهم: عبدالله، ومعمر، وفهد. ومن جماعة المسجد أيضا عمهم محمد بن مشاري المعمر وأبناؤه فهد وعبدالرحمن وفيصل والقاسم المشترك بين جماعتي المسجدين: المحبة بينهم والتبكير إلى الصلاة والحرص على الفائدة حفظ الله تعالى الجميع.

١٧.ومما زان الحي وزاده عندي حسناً وجمالاً أمر يتعلق بتوثيق قوة رابطة الجوار وأعني تلك المجالس اليومية التي تفتح أبوابها كل يوم وأخصُّ بذلك مجلسين كنت أتردد عليهما في حي الخزامى.

ـ المجلس الأول: مجلس الوالد الكريم عبد الرحمن بن علي العواد مغرب كل يوم كان رحمه الله تعالى يستقبل ضيوفه وقبله عند باب بيته يستقبلك أولاده الأكارم ببشاشة وترحيب وهم سعد (رحمه الله تعالى) ومحمد و عواد وسامي ونبيل وبندر وعلي حفظهم الله تعالى جميعا. و مما زاد المجلس طيباً مايدور فيه من تذاكر فائدة علمية و قد رأيت في آل عواد حباً و حرصاً على الفائدة رحم الله تعالى والديهم و بارك فيهم

ـ والمجلس الثاني: مجلس آل داوود ينعقد يومياً بعد صلاة المغرب. وعمدة المجلس و رأس الهرم فيه الشيخ الكريم عبدالرحمن بن سليمان بن عبدالرحمن الداوود (أبو سليمان). وقد زرتُ هذا المجلس مراراً، فإذا دخلت قابلني أبو سليمان بالبشاشة والترحيب ناهيك عن استقبال وتحفي أولاده الأكارم (سليمان وأحمد وهشام وزياد ورياض وعبدالعزيز وفيصل) وهذا المجلس ومجلس العواد ليسا وقفاً على أحد بل يحضره الجيران والأقارب والمعارف، ومع قصر وقته إلا أن فيه من الأنس والراحة الشيء الكثير ومما أذكره فاشكره أن أبا سليمان وأولاده يفرحون ويرحبون بسماع فائدة علمية بل يُفتح باب الحوار أحياناً والمشاركة والمداخلة فيزداد المجلس طيباً وخيرًا فشكر الله لعمدة هذا المجلس الشيخ أبي سليمان والشكر موصول لأولاده وأحفاده الأكارم ومن أحفاده صاحبي الصغير عبدالعزيز بن أحمد بن عبدالرحمن الداوود (أبو لبن).

وهذان المجلسان مجلس العواد ومجلس الداوود من أشهر مجالس حي الخزامى ـ التي أعرفها ـ وقد كانت أبوابهما تفتح بعد صلاة المغرب للمعارف والجيران وغيرهم ومما زان تلك المجالس أيضا أنها بعيدة عن لغو الكلام وعن الغيبة والنميمة.

١٨. وأما الحديث عن الخروج من المنازل ومغادرة الحي إلى أحياء أخرى **فمما أحبّ التنبيه عليه بل من المهم في هذا المقام لمن يقرأ مقالي أن حال خروج أهل الحي من مساكنهم أنهم خرجوا**

مؤمنين بقضاء الله تعالى وقدره ثم طاعة لولي الأمر لا تجزّع ولا تسخط ولا اعتراض على قدر الله تعالى بل سمعت كثيراً منهم يردد عبارات طيبة مضمونها الرضا بقضاء الله تعالى وسؤال الله تعالى الخيرة في الأمر وهذا يدل على توفيق الله تعالى ثم حرصهم على ما يرضي الله تعالى من الأقوال والأفعال شكر الله تعالى لهم وبارك فيهم وعوضهم عن ذلك بنعيم في الدنيا وبالنعيم العظيم في الآخرة. وما سأذكره من التوجيهات والوصايا هي لمن قد يحصل له من تغيّر المشاعر والأحوال ما يحتاجه من الوصايا الشرعية المطمئنة للقلوب والنفوس والجوارح.

١٩. بعد هذا أعود للحديث عن الانتقال من الخزامى فأقول: أيها الأكارم خرجنا من حي الخزامى حسب التوجيه الرسمي من الدولة وفقها الله تعالى وحفظها إلى أحياء أخرى ولم نخرج من بيوتنا إلى مستشفى ولا إلى سجن بل انتقلنا من حي سكني إلى حي سكني آخر وهذه سُنَّة الله تعالى، فالحياة حلول وارتحال وتغيّر أحوال: الصغير يكبر، والموظف يتقاعد، والمسافر يرجع، والمعافى قد يمرض، والمريض قد يتعافى، والفقير قد يغتني، والغني قد يفتقر ... وهكذا الحياة ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ فلا نبالغ في تعظيم الأمر بما يزيد الهمَّ ويضاعف الغم، على أنفسنا وعلى أهلنا.

٢٠. انتقالنا من حي الخزامى مكتوب علينا فيما قدَّر الله تعالى علينا، ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾﴾ أي: (لا بد من وقوعه) كما قال بعض المفسرين، وعلى كل حال أيها الأكارم: الحمد لله على كل حال، ونحن مأجورون على الرضا بقضاء الله تعالى وقدره ويزداد الأجر بحسن الظن بالله تعالى، وما يدرينا لعل الخير في ذلك.

٢١. أيها الأكارم بعضٌ من الأحبة قد يُكْثِرُ في كلامه عن تضجّره وتنكّد حاله بسبب انتقاله، يتحدث بذلك عند أهله وقرابته وأصحابه ومع من يعرفه ومن لا يعرفه، وهذا المسلك ضرره أكبر من نفعه، لأنه يزيد من همّه وقلقه وربما يؤثّر على صحته البدنية وهذا سيء وعلى صحته النفسية وهذا أسوأ، وقد يؤدي به إلى القرب من دائرة السخط من قضاء الله تعالى وقدره وهذا هو الأسوأ، نعم لا حرج أن يحزن المرء ويضيق ذرعاً بحصول ما يكره، لكن لا يترك للشيطان والنفس الدخول به في غياهب الأحزان والهموم العظيمة. فينبغي التنبه لهذا، طمئن الله تعالى قلوب الجميع وشرح صدورهم ويسر أمورهم.

٢٢. ومما ينبغي التنبّه له أيضاً: أنّ من المذموم شرعاً وعقلاً: أن يذكر المرء عند وقوع ما يكره، مكروهات سابقة وقعت له، فيكثر من تعداد تلك المكاره السابقة تضجرا منها حتى يكاد يعترض على قضاء الله

تعالى وقدره، يتحدث بها مع نفسه ومع أهله وغيرهم، حتى يشعر السامع له بأنَّ هذا المتكلم لم يتنعّم في حياته، بينما لو تأمَّل في حياته وتذكّر لوجد أنه يتقلّب في نِعَمِ الله تعالى صباحاً ومساءً، أمن وأمان وصحة أبدان وتوفُّر أرزاق، فلله الحمد من قبل ومن بعد. وهنا (فائدة علمية) ذكرها بعض المفسرين: فقد ذكر بعضهم عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦﴾ أنَّ الكنود هو الرجل تصيبه المصيبة فيجزع ويقوم بتعداد المصائب السابقة التي أصابته مع المصيبة اللاحقة التي يعيش ظروفها، يحكي ذلك في مجالسه بتذمّر وإحباط، وينسى كثرة النعم التي أسبغها الله تعالى عليه، مثل: نعمة الصحة، الذرية، المسكن، وأعظم ذلك نعمة: الإسلام والسُنَّة والتوحيد والأمن والأمان، وغير ذلك من نِعَم الله تعالى الكثيرة عليه.

٢٣. معشر الأكارم مما يخفف الأمر على النفس أن يتذكر المصاب من هو أعظم مصاباً، فأين أثر الخروج من البيت عند من أبتلي بجلطة أثّرت على عقله وجوارحه!؟ وأين أثر الخروج من البيت عند من أُبتلي بأورام خطيرة في بدنه؟! شفى الله تعالى مرضانا وفرّج عن مهمومنا، وبكل حال تذكُّر المصاب العظيم يخفف ما دونه، وهذه قاعدة مطّردة تخفف عن المصاب مصابه وتغلق عنه أبواب تخويف الشيطان وتلبيسه.

٢٤.أيها الأحبة: لم نحزن على فراق حي الخزامى وحده بل الحزن الأول لفراق أهله الأكارم الأفاضل جواراً، ثم الحزن على فراق الحي سكناً، ومما يهون ذلك ويخففه أنّ الأصل في المجتمع الخيرية، فإذا فارقنا جيراناً أفاضل فسنجاور جيراناً أفاضل إن شاء الله تعالى، وكما قيل: إن غاب سيد قام سيد.

٢٥.وممن فقدنا وفقدتُ أنا خاصة صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن بندر بن عبد العزيز أمير منطقة الرياض حفظه الله تعالى، فهذا الأمير الكريم عرفت عنه التواضع والعناية بتنظيم وقته ذهاباً وإياباً إلى مكتبه فقد رأيت موكبه مرات كثيرة، ومما يشكر له أن دخول موكبه في الحي وخروجه كان بهدوء دون الأصوات المنبهة في السيارات الأمنية المرافقة له، ومما يُذكر ويُشكر له أيضًا أنه في أول سكناه في قصره في الخزامى وجّه الدعوة إلى السكان المجاورين له، وكانت جلسة ممتعة مختومة بضيافة على العشاء، وهذه خطوة كريمة تشكر له فقد كان لها أثر على الحاضرين والسامعين، حفظ الله الأمير فيصل وجعله مباركًا أينما كان ورحم والديه.

٢٦. ومن الأمور بل من المهمات التي أرى من اللازم ذكرها أن وداعي ليس للسكان السعوديين فقط

بل حتى أولئك الأفاضل الذين يعملون عند سكان الحي من سائقين وغيرهم كانوا نعم الرجال ونعم الإخوة فقد كانوا أهل صلاة وتلاوة وعلى قسط من الأخلاق الطيبة، هم من جنسيات مختلفة لكن يجمعنا جميعا الأخوة الإسلامية والمحبة الصادقة نلتقي كل يوم في المسجد وما أطيب وأحسن ذلك الملتقى وما أحسن رؤيتهم عندما تراهم فهذا يصلي وذاك يقرأ والآخر يدعو فإذا تقابلنا بَشَّ كل منهم في وجه صاحبه وفرح برؤياه ولقياه حفظ الله أولئك الأحبة في بقائهم في بلادنا وعند ذهابهم لبلادهم وقد تأثرت عندما رأيت أحدهم يودع أحد السكان عند مغادرة الحي فكانت عبراتُهم تسابق عباراتِهم.

٢٧. من نعم الله علينا في السكن في حي الخزامى معرفة بعضنا لبعض ومحبة بعضنا لبعض فالمرء إذا أضاف في رصيده أخاً واحداً فرح به فكيف إذا أضاف مجموعة من الأكارم الأفاضل، فلله تعالى الحمد والفضل في ذلك، وهذا من المكاسب الكبرى التي أكرمنا الله تعالى بها ومما يحسن قوله في هذا المقام قول الحسن البصري رحمه الله تعالى: (استكثروا من الأصدقاء المؤمنين فإن لهم شفاعة يوم القيامة).

٢٨. الأحبة سكان حي الخزامى كان معنا في ذلك الحي جيران صلوا وصاموا معنا وهم الآن في قبورهم وكان عندنا جيران وهم الآن على فراش المرض فلا تنسوا الدعاء للأموات ولا تنسوا زيارة المرضى رحم الله تعالى موتانا وشفى الله تعالى مرضانا.

٢٩. سكان الخزامى الأفاضل من المعروف بل قد يكون من المألوف أحياناً أن يحصل سوء فهم بين بعض سكان الحي وهذا عام في جميع المجتمعات لكن أصحاب الأخلاق والمروءة يتسامحون بل ويتسابقون إلى ذلك، وفي هذا المقام، أهمس في أذن من وقع بينهما سوء فهم أن يبادرا إلى إسقاط العتب وتوثيق الرابطة الأخوية وبخاصة أنهما افترقا، وليتذكرا قول النبي صلى الله عليه وسلم: [لا يفترق اثنان إلا عن تراض]. وليتذكّرا أيضاً قول النبي صلى الله عليهم وسلم: [ما زاد الله عبداً بعفو إلا عِزّاً].

٣٠. الأفاضل جيراني من سكان حي الخزامى ومن عرفتُ منهم ومن لم أعرف، لسان الحال والمقال: إنَّا على فراقكم لمحزونون وعلى لقاء الجيران الجدد لفرحون.

٣١. أيها الأكارم ـ من باب التأكيد على ما سبق ـ أقول: أتينا من أحيائنا السابقة والتقينا في حي الخزامى وتعارفنا وتوثّقت محبتنا وبإذن الله تعالى سنجد في أحيائنا الجديدة جيرانًا أفاضل وسيكون بيننا

وبينهم كما كان بيننا من المحبة والمودة الصادقة فالمجتمع بحمد الله تعالى مجتمع خير والظن بالله تعالى ثم بأولئك الإخوة الجيران الذين سنسكن عندهم أنهم سيعوضوننا ما فقدنا من اجتماعنا ومحبتنا في حي الخزامى.

٣٢. الأكارم الأفاضل أهل الخزامى سمعت عنكم الكثير من الصفات الطيبة، وبعدما سكنتُ عندكم كان ما سمعتُ عنكم أقل مما سمعت منكم ورأيت فيكم من الخصال الطيبة الفاضلة فلله دركم وأنعم وأكرم بكم.

٣٣. ومما اذكره وأشكره أنني استفدت كثيرًا من الأخلاق الحسنة من أولئك الأفاضل في حي الخزامى لحسن تعاملهم وصادق محبتهم ومودتهم، إضافة إلى أنني استفدت أيضاً كثيراً من مسائل العلم بفضل الله تعالى ثم بفضل أسئلتهم وملاحظاتهم وإفاداتهم فشكر الله لهم وجزاهم الله عني خيرًا.

٣٤. أيها الأحبة سكان الخزامى ما أصعب فقد أحد جماعة المسجد أو فقد أحد الجيران فكيف إذا خرجت للمسجد ولم تصادف أحداً في الطريق ثم صليت في المسجد فلم تر أحداً اعتدت رؤيته في كل صلاة يقابلك بوجه بشوش فقل لي بربك: ما شعورك إذا لم تر أي واحدٍ من المصلين الذين كانوا يملؤون جنبات المسجد صلاة وقراءة وحديثاً بين بعضهم. فقدت ذلك المنظر. لم تر أحداً منهم! حصل هذا لي شخصياً لأني من آخر أهل الحي خروجاً. دخلت المسجد وحيداً وأنتظر أحداً يصلي معي فلم يأت أحد حتى جاء بعض العاملين في مشروع بوابة الدرعية جزاهم الله تعالى خيراً فكسروا الوحدة وأنست بهم. ومما أؤكد عليه أيضاً مرة أخرى أن الفقد ليس خاصاً بأهل البلد من السعوديين دون غيرهم، بل يشمل الفقد أولئك الأحبة ممن كانوا يعملون عند سكان الحي من سائقين وغيرهم من دول مختلفة ففراق هؤلاء قد يكون أصعب أحياناً وخاصة إذا عادوا إلى بلادهم.

٣٥. خرجت بعد هذا من الحي لآخر مرة وتذكرت أولئك الجيران والمعارف وكيف أن تلك السنوات التي عشناها متجاورين متحابين أصبحت كأنها ساعة من نهار وصدق الله تعالى ومن أصدق من الله حديثا: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ ﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ تذكرت تلك الصلوات في المسجد وتلك الأحاديث الطيبة والمناقشات العلمية الهادفة والحرص على الفائدة. تذكرت أُناساً يحزن المرء لفراق واحد منهم فكيف باثنين فكيف بجميعهم!!. ما أجمل تلك السنوات. وما أجمل قول الشاعر وكأنه كان معنا عندما قال:

مرت سنون بالوئام وبالهنا فكأننا وكأنها أيام

٣٦. أيها الأكارم سكان حي الخزامى زرت هذا الحي بعد خروج أكثر أهله فرأيت البيوت كأنها تبكي والأشجار والطرق كأنها تعزي ، فتذكرت قول القائل :

ياطارق الباب رفقاً حين تطرقه فإنه لم يعد في الدار أصحاب

ياطارق الباب لاتوقظ مواجعه فالركب راح ومافي الدار أصحاب

ارحم يديك فما في الدار من أحد لا ترج رداً فأهل الود قد رحلوا

ولترحم الدار لاتوقظ مواجعها للدار روح كما للناس أرواح

إن كنت تسأل فالاشواق توجعه رفقاً بدمع على الأبواب ينساب

لا تسأل الدار عمّن كان يسكنها الباب يخبر أن القوم قد رحلوا

تفرقوا في دروب الأرض وانتثروا كأن لم يكن أنس وأحباب

٣٧. أيها الأكارم: في وقت كورونا كنا في الخزامى كسائر الأحياء نصلي في بيوتنا ومع تقادم الأيام على الفراق يزداد شوق الناس إلى حب اللقاء والالتقاء، فلما أزال الله أمر كورونا، شاء الله تعالى و قدَّر أن يكون فراق آخر لأهل الحي كله فالحمد لله على كل حال.

٣٨. معشر الأخوة سكان الحي، حي الخزامى **كان جغرافيا وسيكون تاريخاً**، وسنتذكر في ديوان ذلك التاريخ: جوارنا ومحبتنا وصادق مودتنا وإيثارنا لبعضنا لا استئثارنا لأنفسنا، سنتذكر تلك الليالي الرمضانية الطيبة واجتماعنا في صلاة المغرب خاصة وفرحة الإفطار مرتسمة على الوجوه، أقرَّ الله تعالى أعيننا بالفرحة الثانية، أعني لقاء الله تعالى في الدار الآخرة وهو راض عنا وأن يجمعنا ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩﴾.

٣٩. وقبل الختام أيها الأخوة الأكارم من أهل حي الخزامى، أستميحكم عذراً فأقول: لست شاعراً فأقول الشعر ولست ناظماً فأقول النظم ولكن خير من الشعر ومن النظم، الدعاء: فالله تعالى أسأل

بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يسعدكم في منازلكم الجديدة وأن يبارك لكم فيها وأن نجتمع وإياكم في هذه الدنيا في سرور وحبور وأن نلتقي في الآخرة في فردوس الله الأعلى تلك الحياة الطيبة التي لا شقاء بعدها ولا موت فيها بل سرور دائم وحبور دائم من رب كريم لطيف، اللهم أفرحنا جميعاً بجمعنا في الفردوس الأعلى.

٤٠. الله تعالى أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يحفظ بلادنا من شر الأشرار وكيد الفجار وأن يوفق ولاة أمورنا لخيري الدنيا والآخرة وأن يرزقهم البطانة الصالحة الناصحة، اللهم احفظ ملكنا خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز وولي عهده الأمين الأمير محمد بن سلمان، اللهم اجزهم خيراً على جهودهم في خدمة الإسلام والمسلمين. اللهم وفق أمراءنا ووزراءنا وكل من ولّاه ولاة الأمور مسؤوليةً في البلاد وعلى العباد.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

أخوكم ومحبكم/ عبدالعزيز بن محمد بن عبدالله السدحان

١٤٤٦/٣/١هـ

المملكة العربية السعودية - الرياض - هاتف وفاكس ٠١١٤٣٣٦٦٦٨ - جوال ٠٥٠٥٤٦٩٩٤٦ alalsadhan7@gmail.com